عملية السلام تراوح مكانها

شهر كانون الأول (ديسمبر) يمضي، وعلى وشك الانتهاء، وطواقم العمل الأردنية ـ الاسرائيلية لم تبدأ بعد. ومن لا يتضح له [حتى الآن] ما المقصود بقولنا هذا، نذكّره بخطاب رئيس الحكومة شمعون بيرس، الدراماتيكي، الذي القاه قبل حوالى شهرين في الأمم المتحدة. والحقيقة هي، ان رئيس الحكومة لم يكشف عن أي تقدم ملموس بين الدولتين، لكن لهجة اقواله واقتراحه ببدء محادثات مع طواقم عمل أردنية اثارت موجة من الشائعات بشأن الديبلوماسية السرية لرئيس الحكومة، التي، بالمناسبة، لم ينفها، مما اوصل الأمور إلى حد نشوب ازمة وزارية [بينه وبين] شركائه من الليكود. اصبح واضحاً اليوم، وبشكل قاطع، انها لم تكن في محلها. ـ هكذا استهل الصحفي الاسرائيلي، عوزي محنايمي، تعليقاً له بعنوان «لحظة حقيقة» (**كل هعير**، ٢٣/١٢/١٩٨٥) قيّم فيه التحرك السياسي المكثف الذي اعقب زيارة كل من الملك حسين وشمعون بيرس، إلى واشنطن. وخطابيهما في الأمم المتحدة في شهري ايلول (سبتمبر) وتشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٥. وخلص محنايمي إلى استنتاج انه «اصبح واضحاً اليوم، اكثر من اي وقت مضى، ان من اعتقد بامكان التوصل الى تسوية منفردة مع الملك الأردني ومع فلسطينيين، دون اندماج سوريا فيها، قد وقع فريسة للاوهام. فاستئناف العلاقات بين سوريا والأردن، يشكل صفعة لكل اولئك الذين ظنوا بأنه من الممكن انهاء العمل بسرعة مع الأردنيين وابقاء السوريين في الزاوية. وانه لمن المذهل، احياناً، ان نرى كيف يخطئ السياسيون، المرة تلو الأخرى، في تقدير ردود الفعل في العالم العربي». ويضيف «والى ان نفهم ان سوريا هي المفتاح لحل المشكلة في الشرق الاوسط، سنمر عاما بعد عام بمآس كثيرة، ومن يدري كم من الحروب ايضاً».

صورة الوضع هذه، التي نرتسم من هذا التحليل لمجمل التحرك السياسي خلال الشهور الأخيرة من العام ١٩٨٥، تشير إلى ان الخط البياني لعملية السلام والجهود السياسية والدبلوماسية، قد عاد، مجدداً، إلى الهبوط، مرجحاً اجواء التشاؤم على اجواء التفاؤل التي شهدت، على امتداد النصف الثاني من العام ١٩٨٥، الكثير من حالات المد والجزر والتردي المتتالية. فهذا العام، الذي تميز بكثرة الزيارات الرسمية التي قام بها زعماء من المنطقة إلى واشنطن (بعضهم زارها اكثر من مرة)، وُصفت اكثر من مرة على لسان هؤلاء الزعماء، بأنه ان لم يكن عام الحل، فهو يجب ان يكون عام بداية الحوار والمفاوضات على طريق الحل. وكانت آخر مرة جرى التأكيد فيها على ذلك، في اثناء المحادثات التي اجراها شمعون بيرس، مع الرئيس ريغان وكبار مساعديه، وكذلك في خطاب بيرس امام الجمعية العامة. فعشية قدوم بيرس الى واشنطن، قال موظفون كبار في الادارة الاميركية ان «بدء المفاوضات المباشرة بين اسرائيل والاردن قبل نهاية هذا العام، ما زال هدفاً واقعياً يمكن تحقيقه». (**يديعوت احرونوت**، ١٧/١٠/١٩٨٥). وفي خطابه، في